٢ ــ بعد أن فقدت اسرائيل قدرتها على الاستناد على الادعاء بأن الفلسطيني كائن خرافي او راض عن نصيبه من الخيرات التي جلبتها الحركة الصهيونية الى المنطقة ، وبعد أن كشف الكفاح الفلسطيني وجود الشعب الفلسطيني ومأساته التي خلقها الغزو الصهيوني لبلاده ، لم تجد اسرائيل بدا من الاعتراف بوجود قضية فلسطين . لكنها تحاول مواجهة المتغيرات الجديدة التي فرضها الثائر الفلسطيني بطريقة تبرؤها وتعفيها من المسؤولية تجاه ذلك الشعب وقضيته . فراحت تدعو الى حل القضية الفلسطينية من خلال وطن بديل مجاور للدولة الصهيونية(١٢)، ظنا منها بأن ذلك يطمس الحقيقة الرئيسية التي كشفها النضال الفلسطيني المستمر ، وهي أن اسرائيل لم تقم انسجاما مع فكرة حق الشعوب في تقرير المصير ، بل تحديا لذلك الحق وامتهانا له .

ان محاولة اسرائيل الجديدة للتغلب على الحواجز التي اوجدها الكفاح الفلسطيني في طريق علاقاتها الدولية محكوم عليها بالفشل ، لانها في الحقيقة اعتراف اسرائيلي بالتهم التي ادان المجتمع الدولي اسرائيل بموجبها . فاضطرارها لزيادة اتكالها على دعم القوى الامبريالية قد يساعدها في الصمود امام التحدي العسكري العربي ، ولكنه عاجز عن تبرئتها من جريمة التحالف مع القوى المعادية للشعوب المظلومة . لذلك لا مفر من بقاء اسرائيل في موقعها الحقيقي : موقع الشذوذ عن قيم المجتمع الدولي السائدة ، مع ما يترتب على ذلك من اثر عكسي على جهودها الدبلوماسية وعلاقاتها الدولية .

أما دعوتها الى حل المشكلة الفلسطينية ضمن اطار الوطن البديل فهي ايضا محكومة بحتمية فشلها . لان هذه الدعوة ما هي الا شكل جديد للدعوة القديمة المرفوضة بحل المشكلة عن طريق توطين اللاجئين خارج وطنهم ، وهي تؤكد استمرار اسرائيل في انكار حق الشعب الفلسطيني في وطنه .

لقد أدى استمرار تمسك الشعب الفلسطيني بأرضه وبحقه ، وأدى كفاحه المستمر من اجل استردادهما الى اكراه اسرائيل على أن تسلك سلوكا اقرب الى طبيعتها ، وأدى ذلك السلوك الى ازدياد الادراك العالمي بأن حروبها لم تكن من اجل الاستقلال بل لانكاره . وبذلك ساهم الكفاح الفلسطيني في حرمان الدولة الصهيونية من قدرتها على الاستمرار في التمتع بتأييد الشعوب عن طريق خداعها . والدولة الصهيونية لا تمتلك المرونة الكافية لايجاد مرتكزات جديدة تساعدها على تبرير وجودها بشكل يقبله المجتمع الدولي لان وجودها في أصله وطبيعته عدواني قائم على حرمان شعب من حقه الطبيعي في الوجود والحرية . فاستمرارها يتطلب بالضرورة استمرار الظلم الذي اوقعته بشعب فلسطين ، كما يتطلب استمرار حاجتها لحماية القوى الشاذة عن ارادة الشعوب ومفاهيم العصر .

ان افتقار اسرائيل الى هذه المرونة التي تمكنها من تبرير وجودها دون الشذوذ عن قيم المجتمع الدولي السائدة هو نقطة الضعف القاتلة في سياستها الخارجية . وهي نقطة ضعف دائمة لانها تنبع من طبيعة المجتمع الاستيطاني وليست وليدة ظروف طارئة قد تزول .

لهذا السبب ، قد تجد الدولة الصهيونية نفسها مضطرة في المستقبل الى العودة الى المرتكزات الثانوية التي استندت عليها دبلوماسيتها في الماضي ، وان يشهد العالم محاولة لبعث خرافة الوعد الالهي وشبح اللاسامية . وهناك دلائل تشير الى ان هذا التحول قد بدأ فعلا . فاشتد تركيز اسرائيل على ابراز ما تسميه بالطبيعة التخريبية